حِكَايَاتُ حَكِيْمٍ الصَّغِيْرِ

قِصَصٌ مُسَلِّيَةٌ وَهَادِفَةٌ لِلْأَطْفَالِ وَالنَّاشِئَة

2

حَكِيمٌ الصَّغِيرُ

وَصَدِيقَاهُ المُتَخَاصِمَانِ

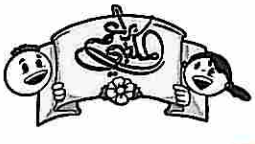

بقلم

عبد الرزاق كيلو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي :

أَنَا صَدِيقُكُمْ حَكِيمٌ الصَّغِيرُ ، سَأُحَدِّثُكُمْ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ اليَسِيرَةِ عَنْ قِصَّتِي مَعَ صَدِيقَيَّ مَاجِدٍ وَسَامِرٍ ، وَكَيفَ حَلَلْتُ المُشْكِلَةَ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا حَوْلَ أَمْرٍ تَافِهٍ وَبَسِيطٍ .

إِنَّ المُجَادَلَةَ الشَّدِيدَةَ ، وَالنِّقَاشَ الحَادَّ بَيْنَهُمَا حَوَّلَ خِلافَهُمَا فِي وُجُهَاتِ النَّظَرِ إِلى اخْتِلافٍ فِي الأَفْكَارِ ، وَإِلى تَنَافُرٍ فِي النُّفُوسِ ، وَإِلى قَطِيْعَةٍ دَامَتْ يَوْماً وَلَيْلَةً .

وَرُبَّمَا كَادَتْ تَنْقَلِبُ إِلى عَدَاوَةٍ وَبَغْضَاءَ مَدَى العُمُرِ ، لَولا تَدَخُّلِي وَسَعْيِيَ الحَثِيثُ مِنْ أَجْلِ إِصْلاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمَا ، وَإِعَادَةِ أَوَاصِرَ الوُدِّ وَالصَّدَاقَةِ بَيْنَهُمَا إِلى مَجْرَاهَا الطَّبِيعِيِّ .

أَجَلْ يَا أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي .. إِنَّ سَعْيَ المَرْءِ لِلإِصْلاحِ بَيْنَ المُتَخَاصِمِيْنَ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ وَأَحْسَنِهَا عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ ..

هَذَا مَا دَفَعَنِي إِلى إِصْلاحِ العِلاقَةِ بَيْنَ صَدِيقَيَّ .. إِضَافَةً إِلى غِيرَتِي الشَّدِيْدَةِ عَلى صَدَاقَتِنَا وَمَحَبَّتِنَا بَعْضِنَا لِبَعْضٍ القَائِمَةِ عَلى الصِّدْقِ وَالإِخْلاصِ ، وَمَرْضَاةِ اللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالى .

أَعِزَّائِي وَأَحِبَّائِي ..

كُنَّا ثَلاثَةَ أَصْدِقَاءٍ ، جَمَعَتْنَا مَعَ بَعْضِنَا الدِّرَاسَةُ ، فَكُنَّا نَذْهَبُ إِلى المَدْرَسَةِ سَوِيَّةً ، وَنَعُوْدُ سَوِيَّةً ، وَنَتَذَاكَرُ دُرُوْسَنَا ـ في بَعْضِ الأَحْيانِ ـ سَوِيَّةً .. كَمَا كُنَّا في أَيَّامِ العُطْلَةِ نَجْتَمِعُ سَوِيَّةً ، وَنَذْهَبُ مَعَ بَعْضِنَا في نُزْهَةٍ إِلى إِحْدَى الحَدَائِقِ في مَدِينَتِنَا ، أَوْ إِلى إِحْدَى دُوْرِ الأَلْعَابِ .. وَأَجْمَلُ مَا كَانَ يُمَيِّزُ صَدَاقَتَنَا مَعَ بَعْضِنَا هُوَ الصِّدْقُ وَالمَحَبَّةُ وَالإِخْلاصُ وَالإِيثَارُ وَالتَّعَاوُنُ في مُخْتَلِفِ الأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّرَاسَةِ أَوْ غَيْرِهَا ..

كُنَّا نَتَبادَلُ الهَدَايَا وَالأَلْعَابَ في الأَعْيَادِ وَالمُنَاسَبَاتِ ، وَيَزُورُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا الآخَرَ في بَيْتِهِ .

وَإِذَا مَرِضَ أَحَدُنَا تَنَاوَبَ الآخَرَانِ عَلى خِدْمَتِهِ وَمُوَاسَاتِهِ حَتَّى يَشْفَى مِنَ المَرَضِ .

وَكَانَ أَهْلُوْنَا يُشَجِّعُوننَا عَلى التَّعَاوُنِ وَالمَحَبَّةِ وَالإِيثَارِ ، وَعَلى تَقْوِيَةِ أَوَاصِرِ الصَّدَاقَةِ وَالأُخُوَّةِ فِيْمَا بَيْنَنَا .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ .. وَقَعَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبانِ ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ فِي بَالِ أَحَدِنَا أَبَداً .. فَهَذِهِ الصَّدَاقَةُ الحَمِيمَةُ كَادَتْ - بِسَبَبِ خِلافٍ صَغِيرٍ - أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى عَدَاوَةٍ وَبَغْضَاءَ بَيْنَ صَدِيقِي مَاجِدٍ وَصَدِيقِي سَامِرٍ .. فَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟.

فِي يَوْمِ العُطْلَةِ الأُسْبُوعِيَّةِ خَرَجْنَا مَعاً نَتَنَزَّهُ فِي إِحْدَى الحَدَائِقِ القَرِيبَةِ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَلَعِبْنا وَقْتاً طَوِيلاً ، كَانَتِ السَّعَادَةُ تَغْمُرُ نُفُوسَنَا ، حَيْثُ كَانَ الجَوُّ رَائِعاً فِي الحَدِيقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعُجُّ بِالأَوْلادِ وَالأَطْفَالِ وَالزُّوَّارِ، وَالنَّهَارُ مُشْمِساً، وَالهَوَاءُ دَافِئاً ، وَالبَسْمَةُ تَغْمُرُ وُجُوهَ النَّاسِ ..

هَكَذَا دَوماً فِي مَدِينَتِنَا الجَمِيلَةِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ يَبْدُو يَومُ العُطْلَةِ المُشْمِشُ وَالدَّافِئُ كَأَنَّهُ يَوْمُ عِيْدٍ وَفَرَحٍ ، وَتَبَادُلِ مَحَبَّةٍ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالطَّبِيعَةِ . قَبْلَ شُرُوْعِنَا بِالعَوْدَةِ إِلى بُيُوتِنَاجَلَسْنَا نَسْتَرِيْحُ مِنَ اللَّعِبِ وَالشَّقَاوَةِ عَلى أَحَدِ المَقَاعِدِ المُقَامَةِ فِي جَنَبَاتِ الحَدِيقَةِ ، وَاشْتَرَيْنَا مِنَ البَائِعِ المُتَجَوِّلِ بَعَضاً مِنْ قِطَعِ الحَلْوَى اللَّذِيذَةِ لِتُعَوِّضَ لَنَا مَا صَرْفْناهُ مِنْ جُهْدٍ وَطَاقَةٍ أَثْنَاءَ اللَّعِبِ .

كَانَ عَلى مَقْرُبَةٍ منَّا بَعْضُ الأَوْلادِ يَلْعَبُونَ بِالكُرَةِ ، فَدَعَونَا لِلَّعِبِ مَعَهُمْ ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ عَلى مَعْرِفَةٍ بِصَدِيقِي مَاجِدٍ ، لَكِنَّنَا اعْتَذَرْنَا عَنِ اللَّعِبِ مَعَهُمْ لِأَنَّنَا بِصَدَدِ العَوْدَةِ إِلى المَنْزِلِ ،وَلَيْسَ مَعَنَا مُتَّسَعاً مِنَ الوَقْتِ الَّذِي سَمَحَ لَنَا بِهِ أَهْلُونَا لِلَّعِبِ فِيْهِ خَارِجَ المَنْزِلِ .. لَكِنَّ صَدِيقِي مَاجِداً أَبْدَى رَغْبَتَهُ فِي الاسْتِجَابَةِ لِدَعْوَتِهِمْ ، وَمُشَارَكَتِهِمْ فِي لُعْبَةِ الكُرَةِ لأَنَّهُ كَانَ مَاهِراً فِيْهَا .

فَاسْتَأْذَنَنَا ، وَطَلَبَ مِنِّي وَمِنْ صَدِيقِي سَامِرٍ انْتِظَارَهُ قَلِيلاً .

فَاسْتَجَبْنَا لِطَلَبِهِ وَشَرَطْنَا عَلَيهِ عَدَمَ التَّأَخُّرِ كَثِيراً عَنْ حِينِ عَوْدَتِنَا إِلى مَنَازِلِنا ..

بَدَأَ مَاجِدٌ يَلْعَبُ بِالكُرَةِ مَعَ الأَوْلادِ بِرَغْبَةٍ عَارِمَةٍ ، فَسُعِدَ الأَوْلادُ بِمُشَارَكَتِهِ لَهُمْ ، وَأُعْجِبُوا بِمَهَارَتِهِ وإِتْقَانِهِ لَعِبَ الكُرَةِ ، وَصَارُوا يُشَجِّعُونَهُ تَشْجِيعاً حَارّاً عَلى الاسْتِمْرَارِ في اللَّعِبِ ، أَمَّا هُوَ فَقَدِ ازْدَادَ إِقْبَالاً وَكَرّاً وَرَاءَ الكُرَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ مَضَى وَقْتٌ عَلى لَعِبِ مَاجِدٍ مَعَ الأَوْلادِ ، صِحْنَا عَلَيهِ، وَطَلَبْنا مِنْهُ الكَفَّ عَنِ اللَّعِبِ وَالمَجِيءَ إِلَيْنَا مِنْ أَجْلِ العَوْدَةِ إِلى المَنْزِلِ ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَنَا ، وَاسْتَمَرَّ مُنْهَمِكاً في اللَّعِبِ ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِوَعْدِهِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَنَا .. لَقَدْ تَضَايَقْتُ كَثِيراً لِعَدَمِ اسْتِجَابَتِهِ لَنَا .. وَتَفَاجَأْتُ مِنْ رَفْضِهِ لِطَلَبِنَا عَلى غَيْرِ عَادَتِهِ !.

غَيْرَ أَنَّ صَدِيقِي سَامِراً اقْتَرَبَ مِنْهُ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ بِوُجُوبِ العَوْدَةِ مَعَنَا ، لَكِنَّ مَاجِداً رَدَّ عَلَيْنَا هَذِهِ المَرَّةَ رَدّاً عَنِيفاً وَجَارِحاً ..

لَقَدِ الْتَفَتَ إِلَيْنا وَقَالَ : دَعَانِي وَشَأْنِي ، فَإِنَّكُمَا لَسْتُمَا وَلِيَّيْ أَمْرِي ، هَيَّا اذْهَبَا مِنْ هُنَا ، وَاغْرُبَا عَنْ وَجْهِي .

فَاحْمَرَّ وَجْهُ صَدِيقِي سَامِرٍ مِنْ هَذَا الجَوَابِ القَاسِي ، وَارْتَجَفَتْ أَطْرَافُهُ ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ خَجَلاً وَاسْتِنْكَاراً لِهَذِهِ الكَلِمَاتِ اللَّاذِعَةِ ، وَلِهَذَا المَوْقِفِ المُعَانِدِ وَالمُجَافِي الَّذِي بَدَرَ مِنْ صَدِيقِنَا مَاجِدٍ .

الْتَفَتَ إِلَيَّ سَامِرٌ بَعْدَ أَنْ أَصَابَتْهُ الدَّهْشَةُ ، وَاعْتَرَاهُ الذُّهُوْلُ ، وَقَالَ لي : أَمَا سَمِعْتَ إِلى مَا قَالَهُ مَاجِدٌ ؟.

فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ .. لَقَدْ سَمِعْتُ كُلَّ كَلِمَةٍ تَفَوَّهَ بِهَا.

وَلا أُخْفِي عَلَيْكُمْ سِرّاً يَا أَحِبَّائِي أَنَّنِي تَأَلَّمْتُ جِدّاً جِدّاً ، وَتَفَاجَأْتُ كَثِيراً مِنْ هَذَا التَّصَرُّفِ الأَرْعَنِ الَّذِي ظَهَرَ فِي سُلُوكِ صَدِيقِنَا مَاجِدٍ ذَلِكَ اليَوْمَ .

لَكِنَّني قُلْتُ في نَفْسِي : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ ، وَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الـمُسْتَعانُ .. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِصَدِيقِي سَامِرٍ فَقَدْ شَعَرْتُ أَنَّهُ أُصِيْبَ بِجُرْحٍ عَمِيقٍ في قَلْبِهِ ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْهَدْ صُدُورَ مِثْلِ هَذَا الكَلامِ عَنْ صَدِيقِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ..

غَادَرْتُ الـحَدِيقَةَ مَعَ صَدِيقِي سَامِرٍ ، وَسِرْنَا مَعاً في طَرِيقِ العَوْدَةِ إِلى الـمَنْزِلِ ، وَطِوَالَ الطَّرِيقِ كُنْتُ أُلاحِظُ عَلامَاتِ الغَضَبِ وَالـحُزْنِ بَادِيَةً عَلى وَجْهِ صَدِيقِي سَامِرٍ ، الأَمْرُ الَّذِي أَزْعَجَنِي وَأَحْزَنَنِي .. فَحَاوَلْتُ التَّخْفِيفَ مِنْ حُزْنِهِ وَغَلْوَائِهِ مُذَكِّراً إِيَّاهُ : أَنَّ الصَّدَاقَةَ لا تَخْلُو مِنْ سَاعَاتِ الكَدَرِ ، وَمِنْ بَعْضِ الـهَنَاتِ، وَمِنْ بَعْضِ سَوَانِحِ الـخِلافَاتِ ، أَوْ مِنْ بَعْضِ الـمُنَغِّصَاتِ غَيْرِ الـمَقْصُودَةِ .

لَكِنَّ سَامِراً رَدَّ عَلى كَلامي قَائِلاً : لا يَا صَدِيقِي .. مَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنَّ مَاجِداً قَدْ مَلَّ مِنْ مُصَادَقَتِهِ لَنَا ، مَا أَظُنُّهُ إِلَّا قَدْ خَلَعَ عَنْ نَفْسِهِ أَوَاصِرَ الوُدِّ وَالـمَحَبَّةِ الَّتِي تَرْبِطُنَا وَتَجْمَعُنَا مَعَ بَعْضِنَا .

فَأَجَبْتُهُ قَائِلاً : لا يَأْخُذْكَ ظَنُّ السَّوءِ بِصَدِيقِكَ ، وَمَا أَحْسَبُهُ إِلَّا أَصَابَهُ طَائِفٌ مِنَ الشَّيطَانِ زَيَّنَ لَهُ اللَّعِبَ مَعَ أُولَئِكَ الأَولادِ الَّذِينَ آثَرَ إِرْضَاءَهُمْ عَلى إِرْضَائِنا ، وَآنَسَ بِاللَّعِبِ مَعَهُمُ انْشِرَاحاً وَسُرُوْراً ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلى حِسَابِ إِزْعَاجِنَا وَمَقْتِنَا ، وَأَظُنُّهُ غَداً سَوْفَ يَثُوبُ إِلى رُشْدِهِ ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْنَا .

أَصَرَّ سَامِرٌ عَلى عَدَمِ مُصَادَقَةِ مَاجِدٍ أَوِ الحَدِيثِ مَعَهُ إِلَّا فِي حَالِ اعْتِذَارِهِ وَتَأَسُّفِهِ عَلى مَا أَبْدَاهُ مِنْ رُعُونَةٍ وَجَفَاءٍ لَنَا اليَومَ .

فِي صَبَاحِ اليَومِ التَّالي تَخَلَّفَ مَاجِدٌ عَنِ الاجْتِمَاعِ فِي المَكَانِ الَّذِي نَلْتَقِي فِيهِ أَثْنَاءَ ذَهَابِنَا إِلى المَدْرَسَةِ ، وَمَرَّ مِنْ أَمَامِنَا مُرُورَ الكِرَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَينَا .. حَتَّى مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلْقِيَ عَلَيْنَا السَّلامَ ، أَوْ يَقُولَ : صَبَاحُ الخَيْرِ .. بَلْ مَضَى فِي طَرِيقِهِ عَلى عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَاجِمَ النَّظَرَاتِ ، عَابِسَ الوَجْهِ ، فَاتِرَ الحَمَاسِ ..

وَبَدَا الـمَوْقِفُ كَأَنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَسَأْنَا إِلَيْهِ .. قُلْتُ فِي نَفْسِي مِنْ جَدِيدٍ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ ، وَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الـمُسْتَعانُ ..

أَمَّا صَدِيقِي سَامِرٌ فَقَدِ ازْدَادَ إِصْرَاراً عَلى تَنْفِيذِ مَا نَوى عَلَيْهِ البَارِحَةَ مِنْ عَدَمِ مُصَادَقَتِهِ لِـمَاجِدٍ ، أَوِ الكَلامِ مَعَهُ ..

لَقَدِ ازْدَادَتْ دَهْشَتِي وَغَرَابَتِي وَاسْتِنْكَارِي لِتَصَرُّفَاتِ صَدِيقِي مَاجِدٍ .. وَتَسَاءَلْتُ فِي نَفْسِي كَثِيراً : مَا الَّذِي دَفَعَهُ إِلى فِعْلِ ذَلِكَ ؟ وَمَا بَالُهُ يُطِيحُ بِأَوَاصِرِ الصَّدَاقَةِ وَالـمَحَبَّةِ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا ؟ وَهَلْ نَسِيَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صُحْبَةٍ وَمُـمَالَحَةٍ وَمُظَارَفَةٍ فِي الأَيَّامِ الـخَالِيَاتِ ؟ أَمْ أَنَّهُ أُصِيبَ بِمَسٍّ مِنَ الـجُنُونِ ؟ أَوِ اعْتَرَاهُ شَيْءٌ مِنَ النِّسيانِ أَو نَحْوِهِ؟!.

فِي الـمَدْرَسَةِ كَانَ مَاجِدٌ يَزْدَادُ بُعْداً عَنَّا ، وَكُلَّمَا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ لِأَعْلَمَ حَقِيقَةَ جَفَائِهِ لَنَا ابْتَعَدَ عنِّي ، وَازْوَرَّ عَنْ وَجْهِي ، وَتَوَارَى خَلْفَ التَّلامِيذِ ، أَوْ فِي مُنْحَنَيَاتِ البَّاحَةِ ..

وَهَذَا الأَمْرُ زَادَنِي إِصْرَاراً عَلى مَعْرِفَةِ مَا يَدُوْرُ فِي خَلَدِهِ ، كَمَا أَنَّ رَغْبَتِي فِي رَأْبِ الصَّدْعِ ، وَإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ عِلاقَةٍ بَيننَا وَبَيْنَهُ ، كَانَ يَشُدُّنِي إِلى نُصْحِهِ ، وَنَزْعِ الغِلِّ مِنْ صَدْرِهِ ، وَرَدِّهِ إِلى ظِلِّ الصَّدَاقَةِ وَاجْتِمَاعِهَا .

بَعْدَ انْصِرَافِنَا مِنَ المَدْرَسَةِ تَعَمَّدْتُ أَنْ أَتَنَاسَى تَصَرُّفَاتِ مَاجِدٍ مَعَنَا أَمَامَ صَدِيقِي سَامِرٍ ، كَيْ لا أُثِيرَ غَضَبَهُ ، أَوْ أُوغِرَ صَدْرَهُ عَلى صَدِيقِنَا مَاجِدٍ .. وَرَدَّدْتُ فِي نَفْسِي المَثَلَ الَّذِي يَقُوْلُ : « **أَنْ تُوْقِدَ شَمْعَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْعَنَ الظَّلامَ** » ، وَرُبَّمَا كَانَ وَرَاءَ تَصَرُّفِ صَدِيقِي مَاجِدٍ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ فِي الحُسْبَانِ ، وَيُبَرِّرُ إِسَاءَتَهُ لَنَا عِنْدَمَا كَانَ يَلْعَبُ فِي الحَدِيقَةِ مَعَ الأَوْلادِ ، كَمَا رَاوَدَنِي شُعُورٌ كَبِيرٌ بِأَنَّ مَاجِداً نَادِمٌ وَخَجِلٌ مِنْ تَقْدِيمِ الاعْتِذَارِ لَنَا .

عِنْدَمَا عُدْتُ إِلى المَنْزِلِ أَطْرَقْتُ مُفَكِّراً ، وَأَنَا عَازِمٌ عَلى تَنْفِيذِ الأَمْرِ الَّذِي قَطَعْتُهُ عَلى نَفْسِي ، فَلاحَظَتْ وَالِدَتِي صَمْتِي وَاسْتِغْرَاقِي فِي التَّفْكِيرِ ..

سَأَلَتْني عَنِ السَّبَبِ فَلَمْ أُجِبْهَا بِشَيءٍ ، وَلَكِنْ أَمَامَ إِلْحَاحِهَا وَإِصْرَارِهَا خَرَجْتُ عَنْ صَمْتِي ، وَأَمَطْتُ لَهَا اللِّثَامَ عَمَّا يَدُوْرُ في خَلَدِي ، وَحَدَّثْتُهَا رَاوِياً لَهَا قِصَّةَ الخِلاف وَالخِصَامِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ صَدِيقَيَّ ، وَأَعْلَمْتُها بِمَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ ، وَنَوَيْتُ فِعْلَهُ لِلإِصْلاحِ بَيْنَ صَدِيقَيَّ .

شَجَّعَتْني أُمِّي عَلى إِكْمَالِ مَسْعَايَ في إِصْلاحِ العِلاقَةِ بَيْنَ صَدِيقَيَّ ، وَبَارَكَتْ لِي نَوَايَايَ الحَسَنَةَ ، وَخَمَّنَتْ مِثْلي أَنَّ هُنَاكَ سَبَباً مَا دَفَعَ مَاجِداً إِلى الشِّقَاقِ وَالإِسَاءَةِ إِلَيْنَا بِالكَلامِ ، وَبِالتَّالِي إِلى امْتِنَاعِهِ عَنْ تَقْدِيمِ الاعْتِذَارِ لَنَا .

خَرَجْتُ مِنَ المَنْزِلِ قَاصِداً مَنْزِلَ صَدِيقِي مَاجِدٍ ، وَوَقَفَتْ وَالِدَتِي عَلى بَابِ المَنْزِلِ تُوَدِّعُني وَتَدْعُو اللّه لي بِالتَّوْفِيقِ في أَدَاءِ هَذَا العَمَلِ الَّذِي يَنْطَوِي عَلى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الثَّوَابِ وَالجَزَاءِ العَظِيمِ عِنْدَ اللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى .

عِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلى مَنْزِلِ صَدِيقِي مَاجِدٍ وَقَرَعْتُ البَابَ ، فَتَحَتْ لي وَالِدَتُهُ ، وَلَمَّا شَاهَدَتْني رَحَّبَتْ بِي وَدَعَتْني لِلدُّخُولِ ، كَانَتْ مَلامِحُ اللَّوْمِ وَالعِتَابِ بَادِيَةً عَلى وَجْهِهَا بِوُضُوحٍ .

وَفي دَاخِلِ المَنْزِلِ اسْتَقْبَلَني صَدِيقِي مَاجِدٌ بِوُجُومٍ وَحَذَرٍ شَدِيدَينِ ، وَعَلى الفَوْرِ عَاتَبَتْني أُمّهُ قَائِلَةً : مَتَى كُنْتُمْ تَذْهَبُونَ إِلى اللَّعِبِ في الحَدِيقَةِ وَتَتَأَخَّرُونَ حَتَّى المَساءِ ؟! أَدْرَكْتُ مِنْ فَوْرِي أَنَّ مَاجِداً كَذَبَ عَلى أُمِّهِ يَوْمَ أَمْسِ ، وَجَعَلَهَا تَعْتَقِدُ أَنَّهُ بَقِيَ يَلْعَبُ مَعَنَا بِالكُرَةِ حَتَّى المَسَاءِ .. وَقُلْتُ في نَفْسِي : لَعَلَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَهُ يَمْتَنِعُ عَنِ الاعْتِذَارِ لَنَا .

لَكِنَّني قَصَصْتُ عَلى أُمِّهِ القِصَّةَ كَمَا وَقَعَتْ ، وَأَعْلَمْتُهَا سَبَبَ تَأَخُّرِهِ ، وَتَصَرُّفَهُ الأَرْعَنَ مَعَنَا .

كَمَا أَخْبَرْتُهَا عَنْ سَبَبِ مَجِيئِي إِلى مَنْزِلِهِمْ ، فَشَكَرَتْني أُمُّهُ عَلى هَذِهِ البَادِرَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَعَلى حُسْنِ تَصَرُّفي وَمُعَالَجَتي لِلأَمْرِ ، وَعَلى إِخْلاصِي وَمَحَبَّتي لِابْنِهَا .

ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، وَأَنَّبَتْهُ بِالكَلامِ ، وَوَعَدَتْهُ بِعُقُوبَةٍ قَاسِيَةٍ إِنْ عَادَ إِلى مِثْلِ هَذَا التَّصَرُّفِ مَرَّةً أُخْرَى .. بَيْنَمَا هُوَ أَبْدَى لي نَدَمَهُ وَأَسَفَهُ الشَّدِيدَيْنِ عَلى مَا فَعَلَ ، وَأَخْبَرَني أَنَّهُ اسْتَمَرَّ بِاللَّعِبِ مَعَ الأَولادِ ، لِأَنَّ أَحَدَ الأَولادِ قَدْ تَحَدَّاهُ في لَعِبِ الكُرَةِ ..

وَبِنَاءً عَلى طَلَبِ أُمِّهِ - بَعْدَ أَنْ عَلِمَتِ الحَقِيقَةَ - خَرَجْتُ مَعَهُ مِنَ المَنْزِلِ ، وَسِرْتُ بِصُحْبَتِهِ إِلى مَنْزِلِ صَدِيقِنَا سَامِرٍ ، وَهُنَاكَ لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ لَكُمْ كَمْ كَانَتْ مُفَاجَأَةُ صَدِيقِنَا سَامِرٍ كَبِيرَةً وَعَظِيمَةً .. لَقَدْ تَعَانَقَ الصَّدِيقَانِ بِحَرارَةٍ ، وَاعْتَذَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلى الآخَرِ ، وَشَكَرَا لي جُهْدِي وَسَعْيِي مِنْ أَجْلِ الصُّلْحِ بَيْنَهُمَا ، حِفَاظاً عَلى أَوَاصِرِ الصَّدَاقَةِ وَالمَحَبَّةِ الَّتِي تَجْمَعُنا مَعَ بَعْضِنَا .. وَمِنْ ثَمَّ عُدْتُ أُرَدِّدُ أَمَامَهُمَا المَثَلَ العَرَبِيَّ الَّذِي يَقُولُ : **الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَكَ** .

* * *

التَّوْجِيْهَاتُ وَالإِرْشَادَاتُ المُسْتَفَادَةُ مِنَ القِصَّةِ

أَوَّلاً: إِنَّ التَّعَاوُنَ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ بِالخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ ، وَالبِرِّ وَالتَّقْوَى ؛ مِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَالِ وَأَشْرَفِهَا .

ثَانِياً : إِنَّ مِنَ الوَاجِبِ عَلى المَرْءِ السَّعْيَ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ فِي إِصْلاحِ العِلاقَاتِ وَالخِلافَاتِ بَيْنَ أَصْدِقَائِهِ .

ثَالِثاً : إِنَّ مِنَ الوَاجِبِ عَلى الصَّدِيقِ احْتِمَالَ أَذَى صَدِيقِهِ ، وَالْتِمَاسَ العُذْرِ لَهُ فِي أَخْطَائِهِ وَهَفَوَاتِهِ .

رَابِعاً : كَمَا يَنْبَغِي عَلى الصَّدِيقِ الصَّادِقِ نُصْحُ صَدِيقِهِ إِذَا رَأَى فِيهِ مَا يُكْرَهُ أَوْ يُذَمُّ .

الأَسْـــئِلَةُ وَالـمُـنَاقَشَـــةُ

1 ـ كَيفَ كَانَ الـحَالُ بَينَ الأَصْدِقَاءِ ؟.

2 ـ بِمَـاذَا كَانَتْ تَتَمَيَّزُ الصَّدَاقَةُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ ؟.

3 ـ مَا الَّذِي دَفَعَ حَكِيماً الصَّغيرَ لِإِصْلاحِ العِلاقَةِ بَينَ صَدِيقَيْهِ ؟.

4 ـ كَيفَ كَانَ الـجَوُّ يَبْدُو شِتَاءً فِي اليَوْمِ الدَّافِئِ وَالـمُشْمِسِ فِي الـمَدِينَةِ ؟.

5 ـ لِـمَـاذَا اشْتَرَى الأَصْدِقَاءُ قِطَعَ الـحَلْوَى فِي الـحَدِيقَةِ ؟.

6 ـ لِـمَـاذَا اعْتَذَرَ الأَصْدِقَاءُ مِنَ اللَّعِبِ مَعَ الأَوْلادِ ؟.

7 ـ مَاذَا اشْتَرَطَ حَكِيمٌ وَسَامِرٌ عَلى مَاجِدٍ عِنْدَمَا أَرَادَ اللَّعِبَ مَعَ الأَولادِ ؟.

8 ـ مَاذَا كَانَ مَاجِدٌ يَفْعَلُ كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنْهُ حَكِيمٌ ؟.

9 ـ لِـمَـاذَا كَانَتْ مَلامِحُ اللَّوْمِ وَالعِتَابِ بَادِيَةً عَلى وَجْهِ أُمِّ مَاجِدٍ ؟.

10 ـ مَاذَا فَعَلَ مَاجِدٌ عِنْدَمَا عَلِمَتْ أُمُّهُ الـحَقِيقَةَ ؟.